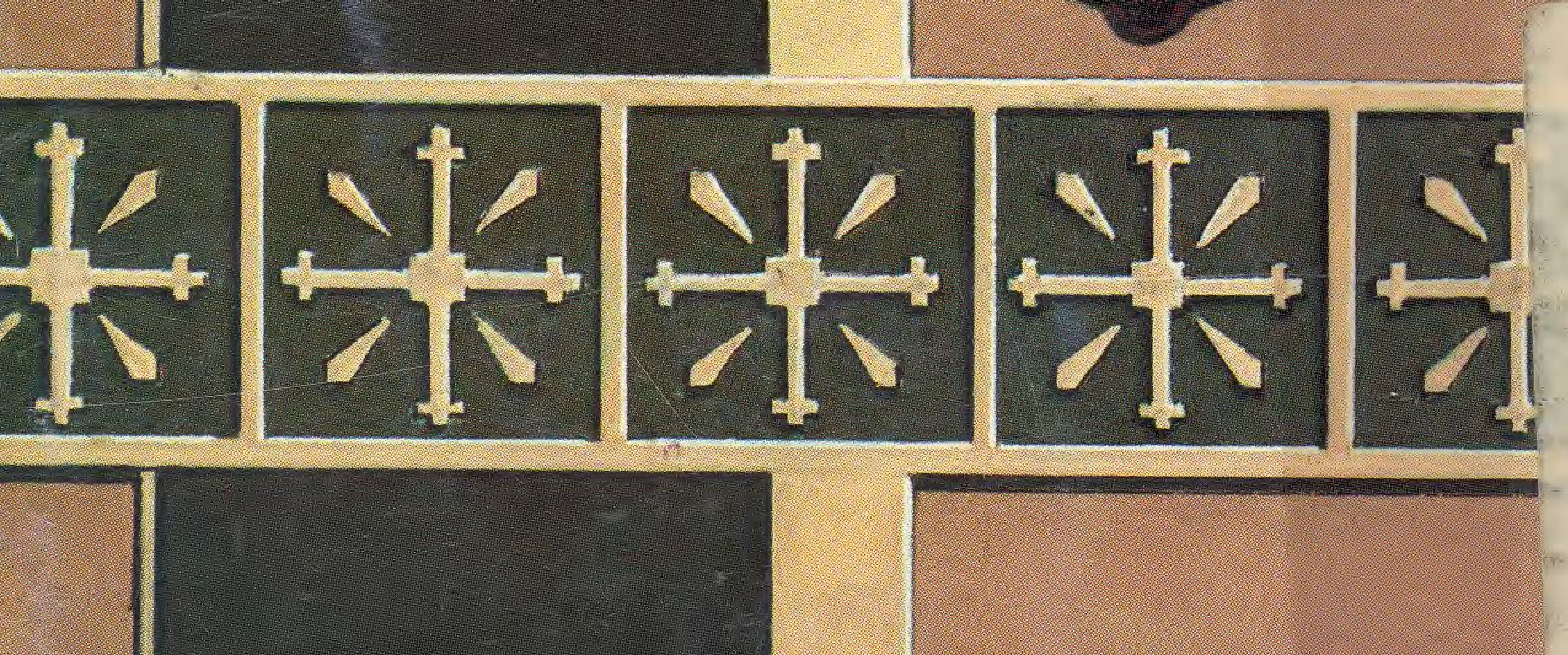
سلسلة كتب الدراسة الكتابية

دراسة فى :

أستير





اهداءات ٢٠٠١
دار الثقافة
الهيئة الإنجيلية والقبطية

دراســـة فى اســـتير

بقلم
فهــد حــبيب



طبعة ثانية

صدر عن دار الثقافة المسيحية ص . ب ١٣٠٤ ـ القاهرة

١٠/١٣٦ ط ٢ (ع) (س٦٦ــ٨٦) ٣ــ٥
رقم الايداع بدار الكتب ٤٠٢٨ لسنة ١٩٨٦
طبع بمطبعة دار الجيل للطباعة

هـذا الكتـاب

- يسر دار الثقافة المسيحية أن تقدم للقارىء هذا الجزء من سلسلة كتبها فى درس الكتاب المقدس .
- والهدف من إصدار هذه السلسلة أن تقدم للقارىء الشرح العميق البسيط لحقائق الكتاب المقدس ، مع تقديم التطبيق العملى للحقائق القديمة على الحياة العملية اليومية ، لكى يكون القارىء سامعاً عاملاً بالكلمة فإلى الشريعة وإلى الشهادة . إن لم يقولوا مثل هذا القول فليس لهم فجر .

دار الثقـافـة المسيحيـة

فى هذا الكتاب

صفحة

الفصل الأول

مقدمة عامة

سمح الرب بالضيق على شعبه لأنهم كانوا قد نسوه . وعندما جاء الضيق كرسوا ثلاثة أيام للصوم والصلاة فتحنن عليهم . وقصد الرب من التجارب والضيق الذى يحل علينا هو أننا نجثو أمام عرش النعمة قائلين مع الملك يهوشافاط : « نحن لا نعلم ماذا نعمل ، لكن نحوك أعيننا » .

فلو لم يكن قد جاء الضيق فى أيام أستير لما كانوا صلوا ولا انحنوا أمام الرب بانكسار القلب . وكما حدث مع الابن الضال ، إذ استخدم الرب الجوع الشديد فى تلك الكورة ، فابتدأ يحتاج ومن هنا قال : « أقوم وأذهب إلى أبى » .

فكل الضيقات التى حلت وستحل علينا يستخدمها الرب كأمواج تدفعنا إلى شاطىء الرب كما قال : « أضيّق عليهم لكى يشعروا » . ولا يوجد إلا طريق واحد للخروج من الضيقات ، سواء الضيقات العامة لكنيسة الله ، أو الضيقات الخاصة التى تمسنا كأفراد . وهذا الطريق الواحد هو عرش النعمة .

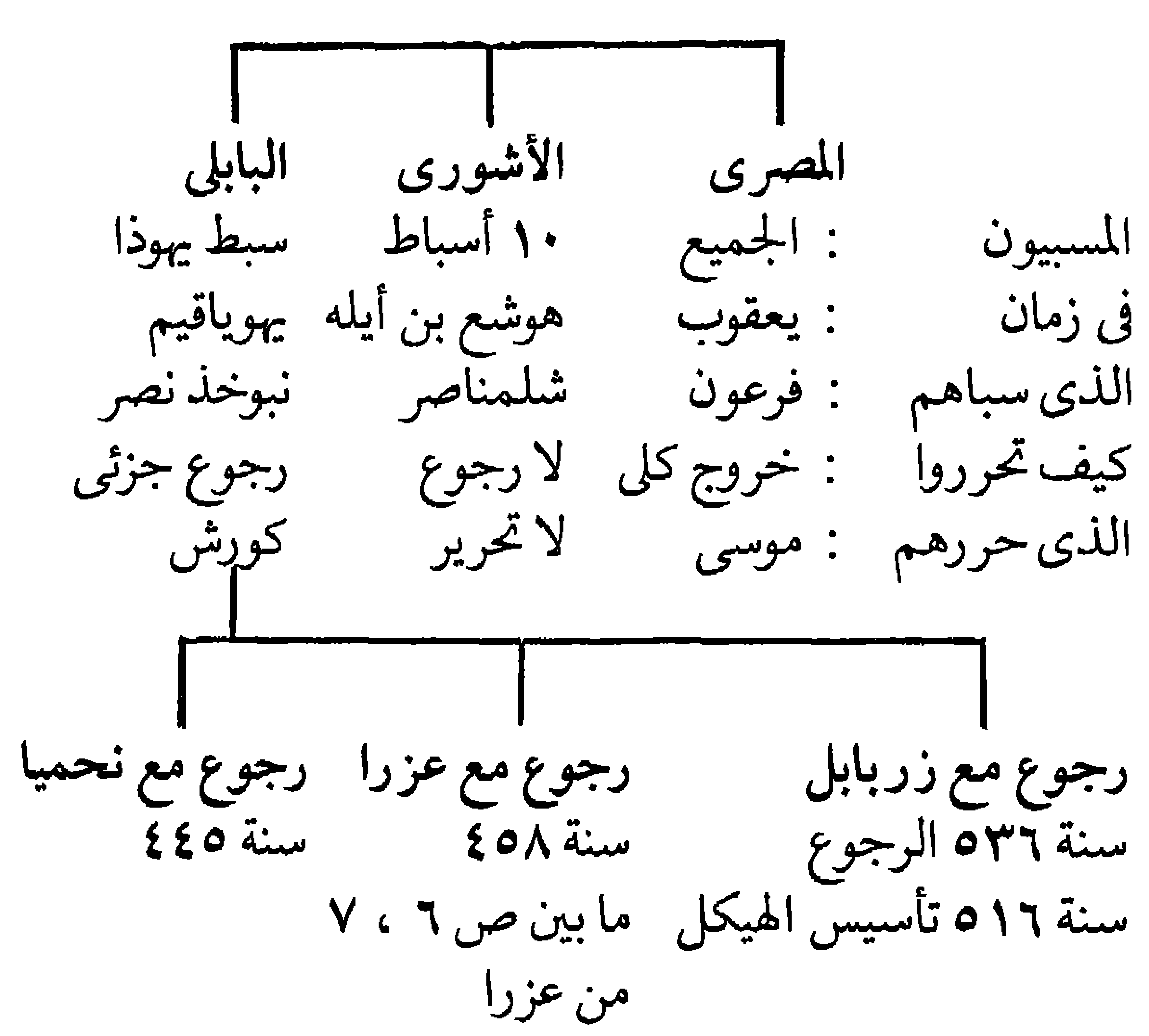
وأرجو أن نلاحظ الصفة الخاصة التى تميز سفر أستير ، وهى أن اسم الله لم يذكر فيه ولا مرة واحدة ، والسبب انه فى هذه الأيام

كان ينـطبق عليهم ما جاء فى نبـوة هوشـع عن شعب الله : « لوعمّى » أى ليس شعبى (١ : ٩) . وبسبب كثرة شرهم كان الرب قد تخلى عنهم وتبرأ منهم . لكن ما أرق قلب الله ، وما أحن عواطفه ، إذ مكتوب عنه : « فى الغضب يذكر الرحمة » . فقد فتح الرب أمام هذه الجماعة باب الرجوع من السبى ولكنهم لم يرجعوا فى الفوج الأول مع زربابل ، وفضلوا البقاء فى أرض العبودية بعيداً عن مدينة وهيكل إلههم ، وأحبوا حياة الكسل فى الكورة البعيدة . ومع هذا فقد اعتنى بهم الرب وأنقذهم من ضيقتهم ، فهو « لم يصنع معنا حسب خطايانا ولم يجازنا حسب آثامنا . . . يعرف جبلتنا ، يذكر أننا تراب نحن » . « أحببتهم فضلاً لأن غضبى قد ارتد عنهم » . لقد أحب الرب زربابل صاحب القلب الملتهب غيرة له ، وأحب عزرا الذى قام ورجع بنشاط ، وأحب نحميا الذى قال : « نقوم ونبنى أسوار أورشليم ولا نكون بعد عاراً » .

ومما نشكر الرب عليه أنه أحب الجماعة الفاترة ، التى فضلت البقاء فى أرض وثنية عن الرجوع إلى مدينة الله الحى . وقد عبرّ بولس عن هذه الفكرة بقوله : « لأن الله بينّ محبته لنا ، لأنه ونحن بعد خطاة مات المسيح لأجلنا (رو ٥ : ٨) » .

هذه هى المحبة العجيبة التى لا تنظر إلينا فى استحقاقنا . وهنا أرجو أن نلاحظ الزمان التاريخى لهذا السفر .

دخل شعب الله فى العبودية ثلاث مرات . العبودية الأولى ذهبوا هم بأنفسهم إليها ، والعبودية الثانية والثالثة كانت بسبب الأعداء والحرب ، فقد هزمهم الأعداء وأخذوهم إلى أرض غريبة . ونقدم هنا الفرق بين هذه المرات الثلاث :



فى السـبى **المصرى** : نزل كل شعـب الله على يد يوسف بإرادتهم ، برئاسة يعقوب أبو الأسباط إلى أرض مصر ، حيث مرر المصريون حياتهم مدة ٤٠٠ سنة .

فى **السبى الأشورى** : سبيت الأسباط العشرة فى عهد هوشع بن ايلة إلى مملكـة أشـور ، بواسطة الملك شلمناصر ، ولم ترجع العشرة أسباط .

فى **السبى البـابلى** : سبى سبط يهوذا ومعه بنيامين فى عهد الملك يهوياقيم ويهوياكين ابنه بواسطة الملك نبوخذ نصر ورجعوا رجوعاً جزئياً . وكان هذا الرجوع على ثلاث دفعات :

١ ـ على يد زربابل سنة ٥٣٦ ق . م .
٢ ـ على يد عزرا سنة ٤٥٨ ق . م .
٣ ـ على يد نحميا سنة ٤٤٥ ق . م .

رجع زربابل ومعه حوالى ٤٢ ألف نفس إلى أرض كنعان ، وبعد رجوعه بحوالى ٥٨ سنة حدثت قصة أستير ، أى أن قصة أستير تقع بعد رجوع زربابل بحوالى ٥٨ سنة ، وقبل رجوع عزرا بحوالى ٢٠ سنة ، أى حوالى سنة ٤٧٨ ق . م .

ولما كانت أستير ملكة فإنها استطاعت أن تمهد الطريق لرجوع عزرا إلى بلده ، وبعد ذلك لرجوع نحميا . وعندما صمم عزرا على الرجوع لم يطلب من الملك جيشاً وفرساناً لحراسته اتكالا منه على الرب ، ذلك لأنه كان يذكر قصة عناية الله بشعبه أيام أستير .

أهمية أستير :

هى سيدة ضعيفة مكتوب عنها « الإناء النسائى الأضعف » لكن كان لها تأثير عجيب ، فلولاها لهلك شعب الله . ولو هلك شعب الله لما بنيت أورشليم ، ولما جاء المسيا المنتظر ، لأنه جاء منهم حسب الجسد ، ولكان وجه العالم تغيرّ تغيراً كبيراً ، وكنا نحن نصرخ مع أيوب قائلين : « ليس بيننا مصالح يضع يديه على كلينا » .

ولكن بعمل أستير وتضحيتها بحياتها جاء المخّلص الواهب الحياة للعالم . « بنات كثيرات عملن فضلاً ، أما أنت ففقت عليهن جميعاً » .

هذه السيدة تخجل الرجال ، فهى التى وضعت حياتها على كفها ، وكأنى بها تقول ما قاله بولس : « لست أحتسب لشىء ولا نفسى ثمينة عندى » .

أسئلة للمراجعة

١ ـ لماذا سمح الله بالضيق على الشعب ؟
٢ ـ لماذا لم يذكر اسم الله فى سفر أستير ؟
٣ ـ كم مرة دخل الشعب فى العبودية ؟ اذكرهم .
٤ ـ على كم مرة رجع الشعب بعد سبى بابل ؟ اذكرهم .
٥ ـ متى حدثت قصة أستير؟
٦ ـ كيف نرى أهمية أستير؟

الملكة المخلوعة

ندرس هنا الأصحاح الأول من سفر أستير ، ونجد فى هذا الأصحاح أربعة أقسام :

١ ـ المملكة التى ضاعت على الملكة وشتى (عدد ١ ، ٢) .
٢ ـ الظروف التى خلعوا فيها وشتى (عدد ٣ ـ ٩) .
٣ ـ التهمة التى خلعت وشتى (١٠ ـ ١٢) .
٤ ـ المشاورات التى نتج عنها خلع وشتى (عدد ١٣ ـ ٢٢) .

المملكة التى ضاعت على وشتى

اقرأ أستير ١ : ١ و ٢

كانت مملكة الملك احشويروش عظيمة جداً ، بها ١٢٧ دولة استعمرها الملك الفارسى . وكانت تمتد من الهند إلى كوش التى هى الحبشة . . . . وقد حارب احشويروش مصر وهزمها ، وكانت تصرفاته تصرفات جاهلة مثل ولد صغير .

وكانت زوجة الملك احشويروش اسمها « وشتى » وكانت سيدة عاقلة .

وكانت مدينة شوشن عاصمة المملكة ، وبها قصر الملك وقصر وشتى الملكة .

الظروف التى خلعوا فيها وشتى

اقرأ أستير ١ : ٣ ـ ٩

هذه الظروف هى :

١ ـ أعد الملك وليمة عظيمة على دفعتين . الأولى : مدتها ١٨٠ يوما لكل العظماء من كل البلاد فى القصر الملكى .

والثانية : مدتها ٧ أيام ودعى فيها كل الشعب الذى فى شوشن القصر . وهنا توجد تفرقة بين العظماء وبين الفقراء ـ وهذه هى ولائم البشر.لكن الله لا يفرق بين المؤمنين ، فالجميع لهم مقام واحد ، والكل فى جسد ابنه أعضاء متساوون .

٢ ـ استمرت الوليمة ١٨٠ يوما ولكنها انتهت .

ولائم العالم ومسراته لها بداية ولها نهاية سريعة ، ولكن أفراح المؤمنين وتعزياتهم وولائمهم لا تنتهى . « كل أيام الحزين شقية أما طيب القلب فوليمة دائمة (أم ١٥ : ١٥) » . ويقول المرنم : « ترتب قدامى مائدة تجاه مضايقى . . . إنما خير ورحمة يتبعاننى كل أيام حياتى » (مز ٢٣ : ٦) .

٣ ـ بدأت الوليمة بالأفراح والمسرات ولكنها انتهت بالنكد والكدر ، لأن الملكة طلقت ولأن الملك اشتد غضبه .

كل شىء فى العالم مكتوب عنه : « العالم يمضى وشهوته » فقد دخل الملك إلى الحفلة ومعه شريكة حياته ، ولكنه خرج منها مطلقاً . الملكة دخلت إلى الحفلة وعلى رأسها التاج ، ولكنها خرجت منها

بدونـه . أى أن ما يقـدمه العالم مكتوب عنه « الفناء » أما نصيب المؤمن فمكتوب عنه : « اختارت مريـم النصيب الصالح الذى لن ينزع منها » . ففى قمة العظمة أصابها ما قاله الكتاب : « أغيّب الشمس فى الظهر ، وأقتم الأرض فى يوم نور ، وأحوّل أعيادكم نوحاً وجميع أغانيكم مراثى . . . وأجعلها كمناحة وحيد وآخرها يوماً مراً » (عا ٨ : ٩) .

فقد تكون حياتك وليمة عظيمة لكن ما هى نهايتك ؟ إذا كان كل اهتمامك بالعالم . أخشى أن يصيبك قول الكتاب : « تصير لهم الأواخر أشر من الأوائل » .

وفى وصف قصر الملك نجد الأشياء الجميلة . . . الأسرّة من ذهب ليستريح عليها المدعوون . . الأرض من مجزع أى بلاط أبيض وأسـود مصنوع من البهت الذى هو حجر أبيض يلمع . وكـان كل مدعـو يشرب حسب طلبـه ، ويأكـل حسب طلبه ، حسب كرم وعظمة الملك !

كل هذا الغنى لا يعطى السعادة ، لأن حياة الانسان ليست من أمواله ، وليس بالخبز وحده يحيا الإنسان .

التهمة التى خلعت وشتى

اقرأ أستير ١ : ١٠ ـ ١٢

١ ـ أرسل لها الملك يستدعيها لكى يفتخر بجمالها أمام رجال المملكة . وهذا طلب سخيف !

« من يفتخر فليفتخر بالرب » . « من هو قائم فلينظر لئلا يسقط » . فكل إنسان يفتخر بشيء أرضي يضيع منه ، وفخر الإنسان بنفسه باطل . فموسى الحليم سقط فى خطية الغضب ، وداود العفيف سقط فى خطية النجاسة ، وإيليا الشجاع سقط فى خطية الجبن .

رفضت الملكة أن تأتى . فمن الوجهة الحرفية كان على الملكة أن تخضع لأمر الملك ، فالمفروض أن تطيع المرأة ما جاء فى (١ بط ٣ : ١) « أيتها النساء كنّ خاضعات لرجالكن ، حتى وان كان البعض لا يطيعون الكلمة يربحون بسيرة النساء بدون كلمة » . كان عليها أن تتصرف بحكمة مع زوجها العنيد ، فتطلب مقابلته مثلا واقناعه على انفراد ، كما تصرفت ابيجايل مع زوجها القاسى والردىء الأعمال ، ومزجت الإستقامة بالحكمة ، والعفة بحسن التصرف .

تحول قلب الملك بالغضب إلى جحيم تشتعل فيه النار ، إذ يقول الكتاب : « اشتعل غضبه فيه » . وهذا هو حال الخطاة ، فهم يعيشون جحيم من الحقد والغيظ وثورة الضمير وقلق النفس والخوف من المستقبل . ينطبق عليهم قول الكتاب : « فى الصباح تقول ياليته المساء ، وفى المساء تقول ياليته الصباح ، من ارتعاب قلبك الذى يرتعب ، ومن منظر عينيك التى تنظر ، فقبل أن يصل الخاطىء إلى الجحيم عمليا يصل إليه الجحيم روحياً ونفسياً .

فلماذا تبقى فى هذه الحالة الجهنمية بينما يناديك الرب قائلاً : « تعالوا إلىّ يا جميع المتعبين وثقيلى الأحمال وأنا أريحكم » ؟ فبدلا من الارتعاب تعال إلى يسوع فتنال وعده : « سلاماً أترك لكم سلامى أعطيكم » .

ونـلاحظ هنـا قول الكتاب : « اغتاظ الملك جداً واشتعل غضبه » . هذا الملك الذى كان يحكم ١٢٧ كورة لم يستطع أن يضبط نفسه أو يحكمها . ويقول الكتاب : « مالك روحه خير ممن يأخـذ مدينـة » . « مدينة منهدمة بلا سور الرجل الذى ليس له سلطان على روحه » .

فما أحـلى أن نتمثل بيسوع المكتوب عنه : « لا يخاصم ولا يصيح ولا يسمع أحد فى الشوارع صوته ، الذى إذ شتم لم يكن يشتم عوضا ، وإذ تألم لم يكن يهدد ، بل كان يسلم لمن يقضى بعـدل » . « ليرفع من بينكم كل مرارة وسخط وغضب وصياح وتجـديف وكونوا لطفاء بعضكم نحو بعض شفوقين متسامحين . (افسس ٤ : ٣١ و ٣٢) .

المشاورات التى خلعت وشتى

اقرأ أستير ١ : ١٣ ـ ٢٢

استشار الملك حكماءه ، والحكماء الذين استشارهم الملك هم العـارفـون بالأزمنة ، وهـم من نوعين ـ الذين يعرفون القانون ، والمنجمـون الذين يقولون إنهم يعرفون مستقبل الإنسان بواسطة قراءة النجوم والطالع . . . .

ولم يكن جواب الحكماء بحكمة لأنهم أرادوا أن يرضوا الملك ، فكـان كلامهم ليس حسب الحق . . . بل كان كلامهم غريباً سخيفـاً ، إذ كيف تطيع النساء الرجال بأمر الملك ؟ . . ولكن الخمر لعبت برؤوسهم فكان كلامهم الغريب . . .

« وملعون من يتكل على ذراع البشر » لأن « حكمتهم أرضية نفسانية شيطانية (يع ٣ : ١٥) » . ينتج عنها التشويش وكل أمر ردىء ، فمشورة يوناداب لأمنون أدت إلى موته وهلاكه ، ومشورة الأحداث لرحبعام ضيعت مملكته . فما أحوجنا أن لا نعتمد لمشورة البشر بل نستشير الرب قائلين مع بولس : « للوقت لم استشر لحماً أو دماً » ونقول مع داود : « شريعتك هى لذتى هل مشورتى » ونصلى فى الظروف التى نحتاج فيها لرأى سديد قائلين للرب : « علمنى يارب طريقك واهدنى فى سبيل مستقيم (مز ٢٧ : ١١) » . فيرد علينا قائلاً « أعلمك وأرشدك الطريق التى تسلكها أنصحك عينى عليك (مز ٣٢ : ٨) » . لأنه هو معلمنا وأرسل روحه القدوس الذى يعلمنا كل شىء ويذكرنا بكل ما قاله لنا (يو ١٤ : ٢٦) » . فلا داعى لاستشارة غير المؤمنين لأنه « سن مهتومة ورجل مخلعة الثقة بالخائن فى يوم الضيق (أم ٢٥ : ٢٩) » .

كان يجب على الحكماء أن يترفقوا ولا يكونوا فى أحكامهم بهذه القسوة ، بل كان عليهم أن يضعوا أنفسهم فى مكان وشتى ويفترضوا المعاملة التى يتمنون أن يعاملوا بها ، فإننا نحن نكيل للآخرين بغير الكيل الذى نكيل به لأنفسنا . فعندما جاء ناثان النبى لداود يطلب حكمه على من سلب نعجة غيره ، أجابه داود قائلا : « حى هو الرب أنه يقتل » فرد عليه ناثان : « أنت هو الرجل ! » .

تمهل فى إصدار الحكم على غيرك لأنك فيما أنت تحكم على غيرك تحكم على نفسك . ولذلك يقول الرسول : « إن انسبق

إنسـان فأخذ فى ذلة ، فأصلحوا أنتم الروحانيين مثل هذا بروح الـوداعـة ، ناظـراً إلى نفسـك لئلا تجرب أنت أيضاً (غل ٦ : ١) » . فقبل أن تحكم على غيرك ضع مكانك فى مكانه ، وأذكر قول الكتاب : « لا تدينوا لكى لا تدانوا » .

أسئلة للمراجعة

١ ـ اشرح عظمة مملكة احشويروش .
٢ ـ ما هو الفرق بين أفراح المؤمن وأفراح اهل العالم ؟
٣ ـ لماذا رفضت وشتى طلب الملك ؟
٤ ـ ماذا كان تأثير غضب الملك على زوجته وعلى بلاد المملكة ؟
٥ ـ من هم الحكماء الذين استشارهم الملك ؟ وما هو نوع حكمتهم ؟
٦ ـ لماذا أخطأ الحكماء فى الجواب ؟
٧ ـ ماذا نتعلم من خطأ حكماء المملكة ؟

الفصل الثالث

الملكة الجديدة

رأينا فى الدرس الماضى كيف خلع الملك احشويروش زوجته الملكة وشتى ، ورأينا الظروف التى كانت سبب كل هذه المصائب .

وفى هذا الدرس نرى احشويروش يختار زوجة جديدة هى الملكة أستير .

نصائح الغلمان

اقرأ أستير ٢ : ١ ـ ٤

بعـد طلاق الملكة فاق الملك لنفسه ، وشعر بالذنب الذى عمله وهو سكران .

ربما فكر الملك أن يرجع وشتى إلى مكانها ، ولكن الغلمان الذين يخدمونه لم يعجبهم هذا ، خافوا أن ترجع وشتى وتغضب عليهم وتطردهم .

وكان عند الغلمان نصيحة :

أن يحضر الملك فتيات جميلات ، ويختار أجمل واحدة منهن لتكون ملكة . من كل بلاد المملكة يجمعون البنات الجميلات ، ويأكلن من طعام الملك ، ويدهن أجسادهن بعطور الملك . ثم يختار الملك أفضل واحدة لتكون زوجة له .

وكان للملك بيت خاص بالنساء ، يشتغل فيه رئيس الخدام الخصيان ، واسمه هيجاى . ووافق الملك على نصيحة الغلمان .

أستير اليتيمة

اقرأ أستير ٢ : ٥ ـ ٧

فقدت أستير أبويها ، إلا أن العناية تعهدتها تحقيقاً لوعد الرب : « أترك أيتامك أنا أحييهم وأراملك عليّ ليتوكلن (ارميا ٤٩ : ١١) ، وفى قصة أستير نرى العناية متجلية بصورة عجيبة . فتاة فقدت والديها ولكنها أصبحت ملكة ، وهذا يدل على عناية الله الذى قال : « أنا ابو الأيتام وقاضى الأرامل » . لذلك يقول أيوب : « كيف أعنت من لا قوة له ، وخلصت ذراعاً لا عز لها ؟ كيف أشرت على من لا حكمة له ، وأظهرت الفهم بكثرة ؟ (أيوب ٢٦ : ٢ و ٣) » . فمن عادة الله أن يعين الضعفاء والمساكين والمرذولين فيقول : « لا تخف أيها القطيع الصغير» . ويقول داود : « أبى وأمى قد تركانى والرب يضمنى (مز ٢٧ : ١٠) » . فان كان الأب يموت والأم توارى التراب والبشر يتغيرون ، لكن لنا الحبيب المكتوب عنه : « هو هو أمساً واليوم وإلى الأبد » الذى قال : « ها أنا ذا معكم كل الأيام والى إنقضاء الدهر » « لا أهملك ولا أتركك (عب ١٣ : ٥) » .

تيتمت أستير لأن الرب أراد أن يدرب عضلاتها على احتمال المشقات بالاتكال الكلى عليه لكى لا يبقى غيره مستند ، فعندما قصد الرب أن يصل بها إلى مركز ممتاز ، أجازها أولا فى طريق الألم ، وهذا ما عمله مع كلٍ القديسين الذين احتلوا مكاناً مباركاً ، فقد اجتازوا أولاً آتون التجارب لكى يتم ما قاله الرسول : « مبارك الرب أبو الرأفة وإله كل تعزية الذى يعزينا فى كل ضيقتنا . حتى نستطيع أن نعزى الذين هم فى كل ضيقة بالتعزية التى نتعزى نحن بها من الله (٢ كورنثوس ١ : ٣ و ٤) » . فقبل أن يستخدم الشخص فى تعزية الآخرين ، عليه أن يجتاز أولاً فى آلامهم . والرب يسوع نفسه « تألم مجرباً لكى يقدر أن يعين المجربين » .

ولما أراد الرب أن يسند مسئولية عظيمة ليوسف أخذه من حضن يعقوب حيث القميص الملون والحياة المدللة وأدخله فى السجن كما قال الكتاب : « أرسل أمامهم رجلا . بيع يوسف عبداً . آذوا بالقيد رجليه . فى الحديد دخلت نفسه إلى وقت مجىء كلمته . قول الرب امتحنه (مزمور ١٠٥ : ١٧ - ١٩) » .

ولما أراد الرب أن يجعل من داود ملكاً عظيماً أخرجه من وراء الغنم ، من الحياة الهادئة إلى برية التعب وجبال المشقات مدة لا تقل عن ١٤ سنة ، يختبر فيها الآلام ويتدرب على المسئوليات .

وذلك المربى الذى قام بتربية أستير هو مردخاى ابن عمها . ومعنى كلمة مردخاى (النحيل) أو الضعيف لكى يتمجد الرب فى ضعفه إذ « ليس بالقوة ولا بالقدرة بل بروحى قال رب الجنود » « لنا هذا الكنز فى أوان خزفية ليكون فضل القوة لله لا منا » .

مرات ننظر نظرة صموئيل الجسدية التى معها قال له الرب : « لا تنـظر إلى منظره ولا طول قامته . . . لأن الإنسان ينظر إلى العينين أما الرب فإنه ينظر إلى القلب (١ صموئيل ١٦ : ٧) » . لكن ما أجمل ما عمله مردخاى الذى تبنى أستير بنت عمه واعتنى بها ، عاملاً ما قاله يعقوب حرفياً : « الديانة الطاهرة النقية عند الله الآب هى هذه : « افتقاد اليتامى والأرامل فى ضيقتهم وحفظ الإنسان نفسه بلا دنس من العالم (يعقوب ١ : ٢٧) » . « لا تنسوا فعل الخير والتوزيع لأنه بذبائح مثل هذه يسر الله (عبرانيين ١٣ : ١٦) » .

هذه هى المسيحية العملية فلا نحب بالكـلام واللسان بل بالعمل والحق ، المسيحية التى تجعلنا ندفع ونضحى ونشترك فى احتياجات القديسين . هذه هى المحبة التى جعلت يوناثان يخلع جبتـه ويلبسها لداود ويقدم سيفه لتسليحه . هذه هى المسيحية التى عاشها القديسون « معاً بقلب واحد ونفس واحدة . ولم يكن أحـد يقـول إن شيئـاً من أمـوالـه له بل كان عندهم كل شىء مشتركاً . . . إذ لم يكن فيهم أحد محتاجاً ، لأن كل الذين كانوا أصحـابَ حقـول أو بيوت كانـوا يبيعونها ويأتون بأثمان المبيعات ويضعونها عند أرجل الرسل ، فكان يوزع على كل واحد كما يكون له احتياج (أع ٤ : ٣٢ـ ٣٥) » .

فقدت أستير أبويها لكن عوّضها الرب فى ابن عمها « يجرح ويعصب ، يسحق ويداه تشفيان » « الذى لا يدعكم تجربون فوق ما تستطيعون بل يعطى مع التجربة أيضاً المنفذ ، لكى تستطيعوا أن تحتملوا » فبعد موت موسى يقيم الرب يشوع ، وبعد إيليا يقيم اليشع وبعد بولس تيموثاوس .

أستير الملكة

اقرأ أستير ٢ : ٨ ـ ٢٠

قدم مردخاى أستير ابنة عمه إلى هيجاى حارس قصر النساء ، ورأى هيجاى أن أستير أجمل بنات المملكة ، واهتم بها اهتماماً خاصاً .

وكان اسم أستير « هدسة » وهو اسمها اليهودى ، ومعناه « الآس » وهى شجرة جميلة المنظر عطرية الرائحة ، أوراقها خضراء باستمرار . . . وغالباً الآس هو « الريحان » . فيكون اسم هدسة هو « ريحانة » . أما أستير فهو الاسم الفارسى ومعناه « نجمة الزهرة » . وربما أخذت أستير هذا الاسم قبل الدخول إلى قصر الملك .

وبقيت أستير سنة كاملة تأكل وتضع العطور على جسدها . . . وكان مردخاى ابن عمها يسأل عنها ويطمئن على أخبارها .

وعند نهاية السنة صارت أجمل البنات .

وكانت العادة أن الفتاة تدخل إلى الملك مرة ، ولا ترى وجه الملك مرة أخرى إلا إذا طلبها باسمها .

ودخلت الفتيات عند الملك . . .

ثم جاء دور أستير !

وكان هيجاى يعطى الفتاة كل ما تطلب من عطور قبل أن تدخل إلى الملك . ولكن أستير لم تطلب شيئاً ، لأنها اكتفت بما أعطاه لها هيجاى .

وعنـدمـا دخلت أستـير عند الملك فرح الملك بها ، وطلبها لتكون ملكة .

وفى شهر طيبيت (أى ديسمبر أو يناير) فى السنة السابعة من ملك احشويروش صارت أستير ملكة .

وعمل الملك فرحاً عظيماً ، وكان يوم عطلة عند المملكة كلها .

ومن هذه القصة نتعلّم الدروس الآتية :

١ ـ تأثـير الـتربية العـظيم ـ علّم مردخاى أستير ورباها . وأثمـرت الـتربية ، فيقـول الكتـاب : « وكانت أستير تعمل حسب قول مردخاى ، كما كانت فى تربيتها عنده (٢ : ٢٠) » لذلك اهتموا بتربية أولادكم .

٢ ـ لم تطلب أستير الزينة الكثيرة ، لأنها اكتفت بزينة الروح الوديع الهادىء الذى هو قدام الله كثير الثمن . وكان كل من يرى أستير يمدحها لأنها كانت قانعة ومتواضعة .
ربما كانـوا يقـولون إنها متأخرة ، ولكنها لم تركض إلى فيض الخلاعة عينها ، ولم تطلب الزينة الخارجية وحدها .

٣ ـ نعتقد أن أستير أخطأت بالزواج من ملك وثنى ، لأنه أية خلطة للبر مع الإثم ، وأى شركة للنور مع الظلمة ؟
اختلطت أستير بالعالم فأنكرت دينها . ولم تخبر عن جنسها أو شعبها أو دينها . . هذا ما فعله بطرس عندما اختلط بالخدم وقال : « لست أعرف الرجل » !

وأنت هل تقبل الزواج من شريك حياة غير مؤمن ؟

احترس من غلطة أستير .

أيها الآباء احترسوا من غلطة مردخاى الذى زوج أستير للملك الوثنى . ولكن نشكر الله الذى استخدم أستير بالرغم من خطئها . . . . ولو كان الله يرفضنا بسبب تقصيرنا لما بقى منا أحد !

أستير زوجة مخلصة

اقرأ أستير ٢ : ٢١ - ٢٣

يذكر لنا الكتاب أن حارسين من حراس باب الملك أرادا أن يقتلا الملك ، وعلم مردخاى بذلك وأعلم أستير ، وأستير بإخلاصها كزوجة أعلمت الملك . وهنا نرى أستير كزوجة تنقذ حياة الملك . « الحكمة بنت بيتها » مثل ابيجايل التى بحكمتها أنقذت حياة زوجها القاسى والردىء الأعمال .

والمؤمن يمكن أن يكون سبب نجاة للآخرين إذ يقول الكتاب : « أنقذ المنقادين للقتل والممدودين إلى الهاوية » ونلاحظ أن مردخاى لم يسكت عن الجريمة عندما علم بها ، لأن السكوت عن « الشر » شر ، والصمت عن « الجريمة » جريمة ، فيقول لنا الكتاب : « لا تشتركوا فى أعمال الظلمة غير المثمرة بل بالحرى وبخوها (افسس ٥ : ١١) » . فعلينا أن ندافع عن الحق ولا نأخذ موقف السكوت بل نكون جبابرة بأس « هادمين ظنوناً وكل علو يرتفع ضد معرفة الله . . . ومستعدين لأن ننتقم على كل عصيان (٢ كو ١٠ : ٥ و ٦) » .

وهنا نرى مثالاً جميلاً يجب أن نراعيه وهو أن مردخاى كان له قلب على الملك « لتخضع كل نفس للسلاطين الفائقة (رو ١٣ :

١) » وعلينا أن نسمع ما قاله الرسول : « اطلب أول كل شيء أن تقام صلوات وابتهالات . . . لأجل جميع الذين هم فى منصب لكى نقضى حياة مطمئنة هادئة فى كل تقوى ووقار . (١ تى ٢ : ١ و ٢) » . . فعلينا أن نصلى لكى يتم قول الرب : « ان قلوب الملوك فى يدى الرب كجداول مياه حيثما شاء يميلها » .

وبعد أن خدم مردخاى هذه الخدمة العظيمة التى أنقذت حياة الملك لم يكافئه أو يشكره أحد ، بل قوبلت خدمته بالفتور وعدم المبالاة . ومع هذا لم يتذمر لأنه اعتبرها خدمة للرب يكافئه الرب عليها فى حينه . « أيها العبيد اطيعوا سادتكم حسب الجسد . . . لا بخدمة العين كمن يرضى الناس بل كعبيد المسيح . . . عالمين أن مهما عمل كل واحد من الخير فذلك يناله من الرب عبداً كان أم حراً (افسس ٦ : ٥ ـ ٨) » .

فإن قوبلت خدمتك بالفتور نظير بولس الذى قال : « كلما أحبكم أكثر أحب أقل (٢ كو ١٢ : ١٥) » . لا تفشل لأنك ستحصد فى حينه إن كنت لا تكل ، وقل كما قال : « نشتم فنبارك ، نضطهد فنحتمل يفترى علينا فنعظ » .

لم يكافأ مردخاى حالاً بعد خدمته لكنها تسجلت فى سفر أخبار الأيام أمام الملك . وإن كانت المكافأة قد تأخرت إلا أنه كان للخير ، كما سنرى . ويكفى أن نقول : « نحن نعلم أن كل الأشياء تعمل معاً للخير للذين يحبون الله (رومية ٨ : ٢٨) » . فالحقوق المهضومة المنسية من البشر مسجلة عند الرب ويقول الكتاب : « لأن الله ليس بظالم حتى ينسى عملكم وتعب المحبة » .

نشكر الله لأنه مكتوب عنه « حينئذ كلم متقو الرب كل واحد قريبه والرب أصغى وسمع ، وكتب أمامه سفر تذكرة للذين اتقوا الرب وللمفكرين فى اسمه (ملاخى ٣ : ١٦) » .

أسئلة للمراجعة

١ ـ لماذا نصح الغلمان الملك أن يختار زوجة جديدة ؟
٢ ـ كيف ظهرت عناية الله بأستير ؟
٣ ـ ما معنى « هدسة » ومعنى أستير ؟
٤ ـ كيف ظهر تأثير تربية مردخاى لأستير ؟
٥ ـ لماذا لم تطلب أستير عطوراً ؟
٦ ـ ما هى غلطة أستير فى الزواج من احشويروش ؟
٧ ـ ماذا نتعلم من أمانة مردخاى على حياة الملك ؟

الفصل الرابع

رجل شرير

هل يمكن أن تصفو الحياة دائماً ؟
وهل يمكن أن نعيش بدون تعب ؟
مردخاى البواب صار ابن عم الملكة . . .
وأحب الملك وأخلص له . . .
ولكن هل تكون كل الحياة بهجة ؟
مستحيل . . لابد من النورٍ والظلام ، والحلاوة والمرارة . . .
وفى هذا الفصل نرى شيئاً عن رجل شرير ضايق مردخاى ، اسمه هامان . . .

وفى هذا الأصحاح نرى أصل الرجل ومقامه ثم نرى شره .

أصل الرجل الشرير

اقرأ أستير ٣ : ١ ـ ٥

الرجل الشرير هو هامان الأجاجى . . . ومن لقبه نرى أنه عماليقى من نسل الملك أجاج (١ صموئيل ١٥ : ٢٢) .

وأصل عماليق من عيسو الذى أكل وشرب وقام ومضى واحتقر البكورية ، واختار شهوة الجسد . ومن هذا نرى أن هامان رمز الجسد ، أما مردخاى الذى لم يسجد لهامان فهو رمز الروح .

ويقـول الكتاب : « للرب حرب مع عماليق من دور فدور (خروج ١٧ : ١٦) » . . . . ويقول العهد الجديد : « الجسد يشتهى ضد الروح ، والروح ضد الجسد ، وهذان يقاوم أحدهما الآخر حتى تفعلون ما لا تريدون (غلاطية ٥ : ١٧) .

ورفـع الملك احشـويروش وزيره هامان إلى مكان عظيم ، وجعل كرسيه فوق جميع الرؤساء الذين معه . . . . فالجسد يحب المـراكز والمتكآت الأولى « ديوتريفس الذى يحب أن يكون الأول بينهم » . ورغم أن الكل قد انحنوا أمام هامان إلا أن مردخاى لم يفعـل هذا ، ولم يستخـدم الـدبلومـاسية التى استخـدمهـا فى الأصحاح السابق ، بل اعترف بشعبه وإلهه مهما كلفه الأمر . وقف فى جانب الله وليكن ما يكون ، مثل راعوث التى لم تتأثر برجوع سلفتها وقالت لنعمى : « لا تلحى علّى أن أتركك وارجع عنك ، لأنه حيثما ذهبت أذهب وحيثما بت أبيت . شعبك شعبى وإلهك إلهى (راعوث ١ : ١٦) » . فالكل سجدوا لهامان إلا مردخاى وحده الذي أبى أن يسجد له ، ووقف فى المعركة وحده بدون معونة بشرية قائلا مع يشوع : « أما أنا وبيتى فنعبد الرب » دون أن يبالى بأى شىء .

يجوز أن تسير مع الرب وسط الجماعة متأثراً بغيرك ، ولكن ماذا يكـون الحـال عنـدما تكون وحدك ؟ هل تستطيع عندما تكون وحـدك فى بيت فوطيفـار وتـواجهك الخطية والشر ، أن تقول : « كيف أصنع هذا الشر العظيم وأخطىء إلى الله ؟ » .

لم يسجد مردخاى لهامان ، لأنه لا يسجد الا للرب وحده . . . .

ولم يسجد لأن هامان عدو الشعب .

مردخاى جندى فى جيش الله يحارب تحت رايته ، فيبغض من يبغضه الرب ويحب من يحبه الرب ، ويتم فيه قول الكتاب : « الرذيل محتقر فى عينيه (مزمور ١٥ : ٤) » . ونحن كجنود صالحين للرب صرنا شركاء الطبيعة الإلهية ، علينا أن نكون كارهين الشر محبين للخير ، فكما أن عينى الرب أطهر من أن تنظرا للشر ، يجب أن يكون لنا أيضاً عينان لا تنظرا إلى الشر وتتقدس كما قال الكتاب : « نظير القدوس الذى دعاكم كونوا أنتم أيضاً قديسين فى كل سيرة » .

ولكن كيف ننتصر على عماليق الذى هو رمز الشر :

(١) بالحرب :

« انتخب لنا رجالا واخرج حارب مع عماليق (خروج ١٧ : ٩) » .

« اميتوا أعضاءكم التى على الأرض (كولوسى ٣ : ٥) » .

« الذين هم للمسيح يسوع قد صلبوا الجسد مع الأهواء والشهوات (غلاطية ٥ : ٢٤) » .

والحرب وحدها لا تكفى بل تلازمها :

(٢) الشفاعة :

يشوع يحارب وهذا هو الجانب البشرى ، وموسى يتشفع وهذا هو الجانب الإلهى . فنحن علينا الحرب وعلى يسوع الشفاعة

لأجلنا « طلبت من أجلك لكى لا يفنى إيمانك » . « بعد ما صنع بنفسه تطهيراً لخطايانا جلس فى يمين العظمة فى الأعالى » . « لنا شفيع عند الله الآب » « إذ هو حى فى كل حين ليشفع فينا » .

لو كان الملك شاول أطاع الرب تماماً وحرم عماليق كما أمره صموئيل كما جاء فى الكتاب : « اذكر ما فعله بك عماليق فى الطريق . . . كيف لاقاك . . . وقطع من مؤخرك . . وأنت كليل ومتعب . . تمحو ذكر عماليق من تحت السماء لا تنس (تثنية ٢٥ : ١٧ ـ ١٩) » . فلو كان شاول أطاع هذه الوصية لكان وفر على شعب الله المصائب التى جرها عليهم هامان العماليقى الأصل ، الذى كان سر بقائه عدم تنفيذ شاول لوصية الرب .

فالخطية التى نعفو عنها ونسمح ببقائها تجر علينا بلوى فى المستقبل « خذوا لنا الثعالب الصغار المفسدة الكروم (نشيد ٢ : ١٥) » .

شر الرجل الشرير

اقرأ أستير ٣ : ٦ ـ ١٥

لم يقبل هامان أن يقتل مردخاى وحده ، لكنه أراد أن يهلك شعب مردخاى كله . .

وجلس هامان مع أصحابه يدبرون . وألقوا القرعة لمعرفة الميعاد المناسب لقتل اليهود ، فقالت القرعة إن أفضل موعد هو اليوم الثالث عشر من الشهر الثانى عشر .

وتحدث هامان مع الملك احشويروش ، وقال له كلاما صحيحاً ، وكلاما كاذباً .

أما الكلام الصحيح فهو أن الشعب اليهودى مشتت فى الشعوب ، وله شريعة تختلف عن شرائع كل الدولة .

أما الكلام الخطأ فهو أن هذا الشعب يعصى الملك .

وبدون تفكير وافق الملك . . . ومنح هامان الموافقة كما منحه المال اللازم للعمل . . .

وأصدر هامان الشرير أمره للوّلاة والمرازبة . والمرازبة أعلى من الولاة . وكانت هناك سنة كاملة بين اعطاء الأمر ، وبين طلب تنفيذه .

« طلب هامان أن يهلك جميع اليهود » انتقاماً من شخص واحد لم يسجد له . هذه هى الوحشية بعينها . حقاً إن جماعة الخطاة « . . . وحوش ردية » (تى ١ : ١٢) « حاربت وحوشاً فى افسس (١ كورنثوس ١٥ : ٣٢) » وربما لما رأى اليهود أن مردخاى تسبب فى هلاكهم جاءوا إليه قائلين إنه من الحكمة أن يساير الظروف ويحنى رأسه أمام الزوابع لأنه ليس حراً ، كما أن الحالة تختلف عن الحالة التى كتب فيها الكتاب . لكن لا بد أن رده كان : « سأقف فى جانب الحق مهما كانت النتيجة » . وهذا يعنى أن مردخاى لم يخضع لاغراءات الشعب .

ومن مردخاى نتعلم كيف نتمسك بالحق ، مهما كان الثمن .

وبعد أن أصدر الملك وهامان أمر موت اليهود ، جلسا مع الوزراء يسكرون . . .

الشعب يصرخ وهم يسكرون .

ولكن « عند المساء يبيت البكاء ، وفى الصباح ترنم » .

أسئلة للمراجعة

١ ـ ما هو نسب هامان ؟
٢ ـ ما هو الشبه بين هامان وبين ديوتريفس ؟
٣ ـ لماذا رفض مردخاى السجود لهامان ؟
٤ ـ كيف ننتصر على الشر ؟
٥ ـ لماذا لم يقتل هامان مردخاى ؟
٦ ـ ما هو الكلام الكاذب الذى قاله هامان عن اليهود ؟
٧ ـ ماذا نتعلم من عدم سجود مردخاى لهامان ؟

الفصل الخامس

تأثير مؤامرة هامان

رأينا فى الدرس الماضى ما قام به هامان من تدبير مؤامرة شريرة لقتل كل اليهود ، وكيف صدر أمر الملك بذلك . ومعروف أن أوامر الملك لا ترد ولا تتغيرّ ، وهكذا انتشرت الرسائل فى كل المدن تحمل الموت إلى كل الشعب فى كل بلاد المملكة . . .

وتصوّر تأثير خطاب الموت هذا على كل اليهود . عندما يصل الخطاب إلى الحاكم يقرأه ويعلن فيه الميعاد المحدد للموت . وينتشر الخبر فيخرج الرجال والنساء والأطفال بالبكاء وتنتشر غيوم الحزن السوداء على كل بيت يهودى . . .

وفى هذا الدرس نرى تأثير أمر الموت على مردخاى وعلى أستير ، ونرى ما فعله كل منهما .

تأثير المؤامرة على مردخاى

اقرأ أستير ٤ : ١ ـ ٣

عندما سمع مردخاى بأمر الملك شق ثيابه علامة الحزن الشديد ، ولبس المسح وغطاه بالرماد من الأرض ، والمسح رداء

من شعر خشن ، يلبسونه لتعذيب الجسد أو لإظهار الحزن . وصرخ مردخاى فى وسط المدينة صرخة عظيمة مرة ، ثم سار حتى باب قصر الملك وجلس هناك . ولم يكن مسموحاً له أن يدخل داخل الباب بهذه المسوح .

والحقيقة أن الملك لم يكن يهتم إلا براحة نفسه . فلم يكن يسمح لأحد أن يظهر أمامه فى حالة حزن ، حتى لا يرى ما يزعجه .

كل اليهود يبكون والملك لا يهتم . . .

لكن نشكر الله لأن ملكنا السماوى يهتم بنا ، ويرثى لضعفنا ، ويتضايق فى كل ضيقنا .

هذا هو الملك الذى يستحق عبادتنا ومحبة قلوبنا .

مناقشة بين أستير ومردخاى

اقرأ أستير ٤ : ٤ ـ ١٤

لم تكن أستير الملكة تعلم خبر موت اليهود ، ولكن جواريها والخصيان أخبروها عن حزن ابن عمها مردخاى . ولم يكن أحد يعرف أن أستير يهودية ، فلم يفهم أحد من الجوارى والخصيان سبب حزن مردخاى .

وأرادت أستير أن تقوم بالواجب نحو ابن عمها الذى رباها . فأرسلت إليه ثياباً ليلبس ، وطلبت منه أن ينزع عنه المسوح . ولكن مردخاى لم يقبل .

وأرسلت أستـير واحداً من الخصيان الأمناء إسمه هتاخ إلى مردخاى وسألته عن سبب حزنه .

وجـاوب مردخاى أستير على يد الخصى هتاخ ـ قال له عن حكاية الموت ، وشرح له أمر الفضة التى أراد هامان أن يدفعها لقتل اليهود . وأعطاه صورة أمر الملك .

وطلب مردخـاى من هتـاخ أن تدخـل أستـير إلى الملك ، وتتضرع إليه ، وتطلب من أجل شعبها .

وذهب هتاخ وأخبر أستير بكلام مردخاى . . .

فقالت أستير إن الدخول عند الملك مستحيل ، فإنه لا يدخل أحد إلى جناح الملك الخاص إلا إذا طلب الملك منه ذلك . وكان القصد أن يكون الملك فى أمان ، لئلا يدخل شخص ويقتله .

وقالت أستير إن الملك لم يطلب منها الدخول عنده منذ ثلاثين يوماً . . فإذا أرادت أستير أن تدخل فستكون حياتها فى خطر ، إلا إذا مدّ لها الملك قضيب الذهب . . .

وكأن أستير تسأل مردخاى : كيف تعرّض حياتها لخطر الموت ؟

وأرسلت أستير هذه الرسالة إلى مردخاى . . وجاوب مردخاى أستير بكلام حكيم . .

قال لها :

١ ـ إن حياة أستير فى خطر على أى حال فإذا لم تدخل إلى الملك وتطلب النجاة ، فسيصل الخبر أنها يهودية ويقتلونها . .

٢ ـ الله لا بد أن ينجى شعبه . فإذا اشتغلت أستير فى سبيل النجاة يكون لها الفضل ، أما إذا اعتذرت فان الله سينجى شعبه ، وتهلك أستير التى رفضت الخدمة .

وهذا يرينا إيمان مردخاى بالرب الذى ينجى ويخلص . . .

ليتنا نعلم أن الله ينجى كل من يتعب فى سبيله . فإن الذى يضيع حياته من أجل المسيح يجدها ، أما الذى يحاول أن ينجو ويهرب من الخدمة ليجد حياته فإنه يضيعها (متى ١٠ : ٣٩) .

٣ ـ ثم يقول مردخاى إن عناية الله هى التى أوصلت أستير إلى الملك .

الله هو الذى أعطى أستير الجمال ، وقصد أن يخلص الشعب بواسطة جمالها .

والله هو الذى أعطاها فرصة الملك . . . وهو يريد أن يجعلها آلة فى يده . . .

وكل مواهب الله لنا قصدها أن نخدمه . . .

فكر فيما أعطاه الله لك من مال وصحة ومعرفة وسلطان . واعلم أنه ليس لك وحدك ، وليس لتستخدمه استخداما بالأنانية . . . لكنه لك لتخدم الله وتخدم الآخرين به .

قرار أستير

اقرأ أستير ٤ : ١٥ ـ ١٧

سمعت أستير كلام مردخاى واقتنعت به . . .

نعم ان حكم الموت لا بد أن يصل إليها مهما حاولت أن تهرب !

وصحيح أن الله لا بد أن ينجى شعبه كما سبق أن نجاهم مئات المرات من قبل . وها قد وجدت أستير فرصة العمل مع الله ، وأعطاها الله فرصة خدمته . إن خدمت الله يباركها الله ، وإن رفضت خدمته تحل عليها اللعنة . . .

وصحيح أن يد الله هى التى أوصلت الفتاة اليتيمة إلى كرسى المملكة . . .

كل هذا صحيح . . .

ورأت أستير أن الله الذى بدأ ترتيبه الصالح بإدخالها إلى قصر الملك سيكمله ويستخدمها فى نجاة الشعب . . .

وأرسلت أستير إلى مردخاى تقول إنها ستدخل إلى الملك مع أنه لم يطلبها . . . وستعرّض نفسها للموت . . .

ولكنها طلبت منه أن يصوم هو وكل اليهود الذين فى شوشن ثلاثة أيام . . . ووعدت هى أن تصوم مع جواريها . ويطلب الجميع وجه الرب . . .

وهو يستجيب وينجى .

وقالت أستير : « إن هلكت هلكت » . وفى هذا تضحية عظيمة ، ومحبة للرب ولشعبه .

ومن أستير نتعلم أن الصلاة بالصوم تقتدر كثيراً فى فعلها . وإن اجتمع اثنان أو ثلاثة فالرب فى وسطهم يستجيب لهم . وان اتفق اثنان على الأرض فى أى شىء يطلبانه فإنه يكون لهما من عند الرب (متى ١٨ : ١٩ و ٢٠) .

هل عندك مشكلة صعبة مميتة ؟ خذها إلى الله ولا تقلق .

وفى هذا الاصحاح نرى درساً رمزياً :

كل البشر تحت حكم الموت . كلنا كغنم ضللنا ملنا كل واحد إلى طريقه ، والملك السماوى يقول ان النفس التى تخطىء تموت ! . . تماماً كما صدر أمر احشويروش بقتل كل الشعب .

ولكن هناك نجاة من الموت بالوسيط الأوحد يسوع . . . هو الشفيع الذى يتضرع إلى الله عنا ، وهو الانسان الذى يقف مكاننا ! . . تماماً كما عملت أستير اليهودية فى القصر الملكى .

وكل من يلجأ إلى الله تائباً يجد الرحمة والغفران .

ويقولون فى تقاليد اليهودية ان مردخاى بعد أن سمع وعد أستير ، سار ليدعو زملاءه للصوم والصلاة فقابل ثلاثة من أطفال اليهود خارجين من مدرستهم ، فسأل الأول : « ماذا تعلمت اليوم » ؟ فأجابه : « لا تخش من خوف باغت ، ولا من خراب الأشرار إذا جاء ، لأن الرب يكون معتمدك ويصون رجلك من أن تؤخذ (أم ٣ : ٢٥ و ٢٦) » . وسأل الثانى : « ماذا تعلمت اليوم ؟ » فأجابه : « تشاوروا مشورة فتبطل ، تكلموا كلمة فلا

تقـوم لأن الله معنا (إش ٨ : ١٠) » . وسأل الثالث : « ماذا تعلمت اليوم ؟ » فقال : « وإلى الشيخوخة أنا هو ، وإلى الشيبة أنا أحمل . قد فعلت وأنا أرفع وأنا أحمل وأنجى (إش ٤٦ : ٤) » .

فقال مردخاى : « حقاً من أفواه الأطفال والرضع أسست حمداً » .

أسئلة للمراجعة

١ ـ ما هو المسح الذى لبسه مردخاى ؟
٢ ـ لماذا كان الملك يرفض دخول شخص حزين عنده ؟
٣ ـ لماذا كان الناس لا يدخلون إلى الملك إلا إذا دعاهم ؟
٤ ـ كيف اقنع مردخاى أستير بالدخول إلى الملك ؟
٥ ـ اذكر اختباراً لك فى الصلاة والصوم وإنقاذ الله لك ؟

الفصل السادس

أستيـر تعمـــل

عزمت أستير أن تسعى لمقابلة الملك بعد الصوم والصلاة . وفى هذا الدرس نرى خدمة أستير لشعبها وإلهها .

بعد ثلاثة أيام من الصوم ذهبت أستير لمقابلة الملك . . .

إلـى الملـــك

اقرأ أستير ٥ : ١ و ٢

لم يكن قانـونياً أن تقترب أستير إلى دار بيت الملك ، وكان يمكن أن لا يمد لها الملك قضيب الذهب فتهلك ، لأنها ذهبت إليه ولم يكن القانون فى جانبها . ولكن الكتاب يقول : « نالت نعمة فى عينيه » . فالأمر لم يكن استحقاقاً منها ، ولكن نعمة من الملك .

ويقـول الكتـاب : « مد لها قضيب الذهب » . وهنا نرى الدافع الالهى « قلب الملك فى يد الرب كجداول مياه حيثما شاء يميله (أمثـــال ٢١ : ١) » . هذا هو السر فى أن الملك مد لها قضيب الذهب ، فان الرب يحرك كل شىء . وان كان اسم الرب

لم يذكر فى هذا السفر ولا مرة ، إلا أن الله يحرك كل شىء من وراء الستـار ، ويقول الكتاب : « نبّه الرب روح كورش ملك فارس (عزرا ١ : ١) » . فلكى تأخـذ مشيئـة الرب مجراها علينا أن نسرع بالصلاة والسجود ، فيعمل كل شىء ويقود كل شىء .

ومما يطمئن قلوبنا أن الرب قال : « الذين فى يدى » . فلسنا فى يد البشر ولا العالم ولا الشيطان ، لكننا فى يد الهنا الصالح الذى قال : « ويعلم الرب الذين هم له » .

وفى العهد الجديد نقترب إلى الله الملك العظيم ، وليس فينا شىء صالح ، ولكن الكتاب يقول : « حين ظهر لطف مخلصنا الله وإحسانه ، لا بأعمال فى بر عملناها نحن ، بل بمقتضى رحمته خلصنا بغسل الميلاد الثانى وتجديد الروح القدس (تيطس ٣ : ٤) » .

بالقانون نهلك لأنه ليس فينا شىء صالح ، لكن الله الذى بين محبته لنا لأنه ونحن بعد خطاة مات المسيح لأجلنا . فالخلاص بالنعمة وحدها ، « بالنعمة أنتم مخلّصون بالإيمان ، وذلك ليس منكم . هو عطية الله (أفسس ٢ : ٨) » .

وكما لمست أستير قضيب الذهب علامة الخضوع والشكر . هكذا يجب أن نقبل خلاص المسيح بالخضوع والشكر .

مـع الملـــك

اقرأ أستير ٥ : ٣ ـ ٨

علم الملك أن أستير تطلب شيئاً ، فسألها عن طلبها . وقد جعل الله قلب الملك راغباً فى عمل طلب أستير ، فقال لها الملك :

« إلى نصف المملكة تعطى » .

وهدية الملك على قدر الملك . . .

وفى حكمة طلبت أستير أن يحضر الملك وهامان الوليمة التى ستقيمها لهما فى نفس اليوم ووافق الملك على الطلب ، وأرسل يدعو هامان .

وبعد نهاية الطعام طلب الملك من أستير أن تخبر برغبتها ، فطلبت أستير أن يحضر الملك ومعه هامان عندها فى اليوم التالى الوليمة الثانية .

إن كان الملك الأرضى يدعو الملكة لتطلب ما تشاء ، فكم بالحرى الله الملك السماوى ؟ !

لكن الملك السماوى يضع هذه الشروط لاستجابة الصلاة . . .

١ ـ أن لاتكون هناك خطية « إن راعيت إثماً فى قلبى لا يستمع لى الرب (مز ٦٦ : ١٨) » . فقد صلى يشوع وطلب نصرة لكن لم يستمع له الله إلا بعد أن طهر الشعب . وهكذا لا يستجيب لنا الله إلا بعد التطهير من الخطية .

٢ ـ أن نطلب بإيمان ـ « ولكن ليطلب بإيمان غير مرتاب البتة ، لأن المرتاب يشبه موجاً من البحر تخبطه الريح وتدفعه . فلا يظن ذلك الانسان أنه ينال شيئاً من عند الرب (يع ١ : ٦ و ٧) » .

٣ ـ أن يكون هدف الصلاة مجد الله ـ « تطلبون ولستم تأخذون لأنكم تطلبون ردياً لكى تنفقوا فى لذاتكم (يع ٤ : ٣) » .

٤ ـ أن تكون حسب مشيئة الله ـ « وهذه هى الثقة التى لنا عنده ، إن طلبنا شيئاً حسب مشيئته يسمع لنا (١ يو ٥ : ١٤) » .

٥ ـ أن تكون باسم المسيح ، أى أن نتقدم فى استحقاقات وبر المسيح ـ « ومهما سألتم باسمى فذلك أفعله (يو ١٤ : ١٣) » .

٦ ـ الثبات فى المسيح ـ « ان ثبتم فىّ وثبت كلامى فيكم تطلبون ما تريدون فيكون لكم (يو ١٥ : ٧) » .

بعد وليمة أستير

اقرأ أستير ٥ : ٩ ـ ١٤

مضت أستير بعد الوليمة تصلى . .

وخرج هامان بعد الوليمة فرحاناً وطيب القلب !

وعند الباب رأى هامان مردخاى ، ولم يسجد مردخاى لهامان ، فامتلأ هامان غيظاً .

وأمسك هامان أعصابه حتى وصل إلى بيته ، وهناك دعا زوجته وأصحابه ، وأخذ يحكى لهم فى فخر عن عظمته . .

قال إن الملك رقاه وجعله فوق كل الرؤساء . . .

وقال إن أستير الملكة دعته هو وحده مع الملك إلى وليمتها . .

ولكنه قال ان كل هذه العظمة لا تساوى شيئاً عنده كلما رأى مردخاى اليهودى جالساً فى باب الملك !

مسكين هامان ! كل العظمة والنجاح لا تساوى عنده شيئاً ، لأن الحقد يأكل قلبه .

ونحن حين نكره الناس لا نتمتع بالخير الذى يعطيه الله لنا .

لننزع الحقد والبغض من قلوبنا ، ونصفى حياتنا من الكره حتى نتمتع بالحياة .
ومن المؤسف أن عائلة هامان شجعته على البغض . . .

قالت له زوجته أن يعمل خشبة ارتفاعها خمسون ذراعاً يصلبون مردخاى عليها . وهذا الارتفاع يظهر جنون هامان . . .

ولكن هامان فرح بالفكرة ، وعزم على قتل مردخاى ، وعاد السرور إلى قلبه !

مسكين هامان ـ ضرر الناس يفرح قلبه !

هذا هو الفرح المزيف الذى ينتهى بالضرر على صاحبه . . .

أما الذى يفرح بالخلاص ، وبمحبة أصحابه ، وبخدمة جيرانه ، فهو يفرح الفرح الذى يدوم .

أسئلة للمراجعة

١ ـ ما هو السبب الذى جعل الملك يمد قضيب الذهب لأستير ؟
٢ ـ اذكر بعض شروط استجابة الصلاة .
٣ ـ كيف ضيّع هامان سعادته ؟
٤ ـ ما هى حكمة أستير فى دعوة الملك وهامان ؟
٥ ـ كيف نتمتع بالحياة ؟

الفصل السابع

عنايـة الله تعمـــل

بعد الوليمة التى أقامتها أستير لم يستطع هامان أن ينام لأنه كان يدبر صليباً يقتل عليه مردخاى ، ولم يستطع الملك أن ينام لأن الله أعطاه الأرق وعدم النوم حتى ينقذ مردخاى ؟

ما أعجب عناية الله التى تعمل فى الليل والنهار . . .

وفى هذا الدرس سنرى عناية الله التى تعمل فى كل وقت لخير أولاده .

العنـايـة السـاهـرة ليـلا

اقرأ أستير ٦ : ١ ـ ٤

ذهب مردخاى إلى بيته ونام هادئا كالمعتاد . وبينما كان هو نائماً كان الشيطان ساهراً فى هامان يجهز الصليب لصلب مردخاى . وفى نومه لم يكن يدرى بما يدور حوله لإهلاكه ، لكن العناية الإلهية كانت ساهرة للمحافظة عليه . الرب حارس لنا ومكتوب عنه « لا ينعس حافظك . إنه لا ينعس ولا ينام (مز ١٢١ : ٣ و ٤) » . فقد ينام الحراس البشر مثلما أبنير وهو يحرس شاول وكان فى إمكان

داود أن يقتله ، لكن حارس مردخاى الله العظيم لا ينعس حتى وإن نام مردخاى نفسه .

ونلاحظ هنا أن العناية الساهرة تستخدم آلات بسيطة ، فقد استخدم الرب ارق الملك وعدم نومه ، مع أن ألوف الناس قضوا ليالى ساهرة ، ولم نسمع عنهم . لكن لأن الله استخدم هذا الأرق مع تفاهته صيره شيئا عظيما تتغنى به الأجيال . فالشىء البسيط عندما يوضع فى يدى الرب يتحول إلى شىء عظيم . فقد أمسك الرب يد داود الفتى الصغير الذى احتقره أخوه وقال له : « على من تركت تلك الغنيمات القليلة فى البرية ؟ » . والذى احتقره شاول وقال له : « لا تستطيع أن تذهب إلى هذا الفلسطينى لتحاربه ، لأنك غلام وهو رجل حرب منذ صباه » . لكن الله استلم داود وصنع به عجائب حتى قيل : « ضرب داود ربوات » . « لأن لنا هذا الكنز فى أوان خزفية ليكون فضل القوة لله لا منا (٢ كو ٤ : ٧) » . فقد استخدم الله جرار جدعون الفارغة التى لم تكن فى حد ذاتها شيئاً يذكر ، وجعلها سبب انتصار عظيم . ولما استلم الرب يسوع الخمس خبزات القليلة وبارك وكسَّر وأشبع بها الآلاف الجائعة . ولما استلم الرب جماعة التلاميذ المزدرى وغير الموجود ربح بهم العالم . ولما استلم الله تيموثاوس الضعيف المملوء بالأمراض الذى يقول له بولس : « معدتك وأسقامك الكثيرة (١ تى ٥ : ٢٣) » . جعله خادماً أميناً يعهد إليه بولس بالخدمة العظيمة .

لا تحتقر شخصيتك ولا موهبتك مهما كانت تافهة .

ونلاحظ أن العناية الإلهية تذكر الحقوق المهضومة ، إذ قد أوحت للملك بعد قراءة أخبار الأيام أن يسأل : « أية كرامة

وعظمة عملت لمردخاى ؟ » ولما قيل له لم يعمل معه شيء ، أوحت إليه العناية أيضاً أن يفكر فى المكافأة المتأخرة . فإن كانت المكافأة تتأخر إلا أنها ستأتى فى وقت ما « فى وقته أسرع به » « يخرج مثل النور برك وحقك مثل الظهيرة (مز ٣٧ : ٦) » . « مكثرين فى عمل الرب كل حين عالمين أن تعبكم ليس باطلا فى الرب (١ كو ١٥ : ٥٨) » . « أبوك الذى يرى فى الخفاء يجازيك علانية » .

العناية العاملة صباحاً

إقرأ أستير ٦ : ٥ ـ ١١

فى الصباح الباكر ذهب هامان إلى قصر الملك ليطلب التصريح بقتل مردخاى على الخشبة . . . وسأل الملك : « من فى الدار ؟ » فقالوا له : « هوذا هامان واقف فى الدار » .

(١) العناية تقاوم عمل الشر :

لم يتمهل هامان فى عمل الشر . كانت رجله سريعة لسفك الدم (رومية ٣ : ١٥) . ولكن عناية الله كانت أسرع من هامان فى حفظ مردخاى ! إن أوجد الشيطان اخيتوفل ليقتل داود ، فإن الله يوجد حوشاى ليبطل مشورة أخيتوفل وينقذ داود (٢ صموئيل ١٥) .

قال يسوع لبطرس : « سمعان سمعان هوذا الشيطان طلبكم لكى يغربلكم كالحنطة ، لكنى طلبت لأجلك لكى لا يفنى إيمانك . فالشيطان يريد أن يغربل ، لكن الله يقوم بعمل مضاد ، وهو أن يحفظ .

« فى العالم سيكون لكم ضيق » ولكن العناية تقول « أنا قد غلبت العالم (يوحنا ١٦ : ٣٣) » . فالشيطان فى هامان يعمل لكى يبيد الشعب لأن « السارق لا يأتى إلا ليسرق ويذبح ويهلك » والرب فى أستير يعمل لكى يعطى الحياة « قد أتيت لكى تكون لهم حياة وليكون لهم أفضل (يوحنا ١٠ : ١٠) » . والنصرة فى النهاية للرب « ولكن شكراً لله الذى يقودنا فى موكب نصرته فى المسيح كل حين (٢ كورنثوس ٢ : ١٤) » .

« إذا جرد الرياسات والسلاطين أشهرهم جهاراً ظافراً بهم فيه (كولوسى ٢ : ١٥) » . حينما يحفظ القوى ـ الشيطان ـ داره متسلحاً تكون أمواله فى أمان ، ولكن متى جاء من هو أقوى منه ـ يسوع ـ حينئذ يغلبه ويوزع غنائمه . (لوقا ١١ : ٢١ و٢٢) » .

(٢) العناية تفرح المؤمن :

يقول الملك : « ماذا يعمل لرجل يسر الملك بأن يكرمه ؟ » فقد قام الملك بهذا العمل بسرور قلبى . مسرة الله إكرام المؤمنين . وهو يقول : « مسرة لا أسر بموت الخاطىء بل بهذا أسر أن يرجع عن طريقه الردىء فيحيا » . « هكذا يكون فرح فى السماء بخاطىء واحد يتوب (لوقا ١٥ : ٧) » . يتأنى وهو لا يشاء أن يهلك أناساً بل أن يقبل الجميع إلى التوبة (٢ بطرس ٣ : ٩) » . « من تعب نفسه يرى ويشبع » . « فمسرة الله إكرامنا باختيارنا فى المسيح قبل تأسيس العالم « لنكون قديسين وبلا لوم قدامه فى المحبة إذ سبق فعيننا للتبنى بيسوع المسيح لنفسه حسب مسرة مشيئته (أفسس ١ : ٤ و٥) » .

(٣) لكن العناية عملت عملاً مفاجئاً صباحاً : إذ يذهب هامان لكى يوافق الملك على الحكم باعدام مردخاى ، يفاجئه أمر

الملك الذى يعمل على إكرام مردخاى . فيا لهول المفاجأة على قلب هامان إذ تغيرت الأوضاع بسرعة ! حقاً « يركب السماء فى معونتك والغمام فى عظمته » . قال النبى للملك فى شدة القحط والمجاعة : « غداً تكون كيلة الدقيق بشاقل وكيلتا الشعير فى باب السامرة » هنا نجد سرعة التغير من الجوع إلى الشبع ومن القحط إلى الخصب ومن الفقر إلى الغنى « حينئذ ينفجر مثل الصبح نورك (إشعياء ٥٨ : ٨) » . « لأنه قال فكان ، هو أمر فصار (مزمور ٣٣ : ٩) » .

كان أمر الملك المفاجىء بأن يقوم هامان بنفسه بخدمة مردخاى ، والمناداة أمامه . . . هامان رئيس الوزراء العدو يتحول إلى خادم لمردخاى البواب « ملوكهم يخدمونك » !

مردخاى فى تلك اللحظة يتغنى قائلا : « الآن ترتفع رأسى على أعدائى حولى (مزمور ٢٧ : ٦) » . وهذا هو ما تعمله نعمة الله ، إذ تحول الأعداء جبابرة البأس مثل المرض والتجارب والموت إلى خدام لنا . حتى الشيطان نفسه يستخدمه الرب رغما عن إرادته لخيرنا ولخدمتنا .

هاج الشيطان على بولس ووضعه فى السجن لكى يطفىء خدمته ، لكن بولس من السجن كتب رسائل كانت سبب بركة لكل الأجيال . وفى السفينة هاج عليه الشيطان لكى يغرقه فاستخدم الرب هذه الزوابع فى خلاص كل الأنفس الموجودة بالسفينة عن طريق شهادة بولس ، وأراد الشيطان أن يقتل بولس فى الجزيرة بأفعى سامة ، ولكن الرب استخدم لسعتها التى لم تؤثر فى بولس ـ فى نهضة عظيمة فى الجزيرة . حقاً « من الآكل خرج أكلاً ومن الجافى خرجت حلاوة » .

العناية الرهيبة مساء

اقرأ أستير ٦ : ١٢ - ١٤

كانت العناية مطمئنة لمردخاى ولكنها كانت مرهبة ومخيفة لهامان ، مثل السحابة التى قادت شعب الله وفى نفس الوقت أرهبت جيوش المصريين فأزعجتهم وخلعت بكر مركباتهم . لهؤلاء رائحة حياة لحياة ولأولئك رائحة موت لموت . ولقد كانت هذه الرهبة :

(١) رهبه لما حدث : « قصّ هامان . . . كل ما أصابه » .

فى الأصحاح السابق حكى عن عظمة غناه ، وفى هذا الأصحاح شكى لهم مرارة ما أصابه .

(٢) رهبة مما سيحدث : « قال له حكماؤه . . . إذا كان مردخاى . . . لا تقدر عليه بل نسقط قدامه سقوطاً » . كان يجب أن يشيروا عليه بالعلاج وهو التوبة للرب والاعتذار لمردخاى ، لكنهم اكتفوا بأن يعلنوا له عن هلاكه المحتوم ، وأفهموه أنه لا هروب من العقاب ، وتركوه فريسة لليأس القاتل ، مثل يهوذا الإسخريوطى الذى مضى وخنق نفسه ، ولم يعمل كبطرس الذى خرج وبكى بكاءً مراً . وبنى هؤلاء الحكماء رأيهم على أمرين :

الأول : أن مردخاى من النسل المبارك وله إله قوى « من مثلك يا شعباً منصوراً بالرب ؟ (تثنية ٣٣ : ٢٩) » .

الثانى : هامان ابتدأ يسقط ، فقد رأوه فى بداية المزالق ، والرب يبتدىء ويكمل (١ صموئيل ٣ : ١٢) .

أسئلة للمراجعة

١ ـ لماذا لم يستطع هامان أن ينام ؟
٢ ـ لماذا لم يستطع الملك أن ينام ؟
٣ ـ كيف استخدم الله أرق الملك وعدم نومه ؟
٤ ـ ما هى حكمة الله فى تأخير مكافأة مردخاى ؟
٥ ـ لماذا بكر هامان بالذهاب إلى قصر الملك ؟
٦ ـ ماذا عرف أصحاب هامان عن إله اليهود ؟

الفصل الثامن

نهــايــة هــامـــان

رأينا فى الدرس السابق كيف نجّى الله مردخاى من يد هامان الشرير . . . وسمعنا قول زوجته وأصحابه له : « إذا كان مردخاى الذى بدأت تسقط قدامه من نسل اليهود ، فلا تقدر عليه ، بل تسقط قدامه سقوطاً » . . . .

وفى هذا الدرس سنرى تحقيق كلام زوجة هامان وكلام أصحابه .

وليمـة أستيـر الثـانيـة

إقرأ أستير ٧ : ١ ـ ٥

أقامت أستير الوليمة الثانية للملك ولوزيره هامان . . . . وفى هذه الوليمة كانت أفكار الحاضرين مشغولة .

كان الملك مشغولا لأنه كان يشك فى أمانة وزيره هامان . . .

وكان هامان مشغولا لشدة ضيقه من مردخاى . . . .

وكانت أستير مشغولة بشعبها الذى يهدده الموت .

وللمـرة الثـالثة سأل الملك أستير أن تطلب طلبها « ولو إلى

نصف المملكة تقضى » . . . وكان رد أستير غريباً لم ينتظره الملك ولا هامان !

طلبت أستير من الملك أن ينقذ حياتها ، لأن هناك شخصاً لم يكتف بأن يبيعها وشعبها عبيداً ، بل أراد أن يهلكها وشعبها . وهذا الشخص العدو « لا يعوّض عن خسارة الملك » لأن خسارة الملك فى هلاك أستير وشعبها أكثر من أن تعوّض !

وغضب الملك وصاح سائلا عن الشخص الشرير الذى يريد أن يضر الملكة وشعبها ! وكانت هذه الكلمات نصرة لأستير ولشعبها .

أيها القارىء العزيز :

قال يسوع لتلاميذه : « إلى الآن لم تطلبوا شيئاً باسمى . اطلبوا تأخذوا لكى يكون فرحكم كاملاً (يوحنا ١٦ : ٢٤) » . لكن لنلاحظ هذه الكلمات « يعطى لك ثم تقضى لك » أى أن كل طلباتك ستنفذ عندما تطلبينها إذ لدى الملك إمكانية لذلك « حيث تكون كلمة الملك فهناك سلطان ومن يقول له ماذا تفعل (جامعة ٨ : ٤) » . وقال الكتاب عن الرب : « هو قال فكان ، هو أمر فصار » فعندما يأمر الرب فلابد أن يتم كل كلامه . يقول قائد المئة : « قل كلمة فيبرأ غلامى (لوقا ٧ : ٧) » .

ويسوع الملك مستعد أن يعطيك سؤلك .

ولا تنس أن يسوع يهتم بسلامتك وراحتك .

الاعتداء على الملكة اعتداء على الملك لأنه رأسها ، والاثنان جسد واحد . ونحن كنيسة الله جسد المسيح ، والاعتداء على

الكنيسة اعتداء على الرب نفسه ، ولذا يقول الرب لشاول الطرسوسى : « شاول شاول لماذا تضطهدنى ؟ (أعمال ٩ : ٤) » . بالرغم من أن شاول لم ير الرب جسدياً ، ولم يضطهده حرفياً ، لكنه اضطهد الكنيسة ، واضطهاد الكنيسة واقع على الرب . « من يمسكم يمس حدقة عينه (زكريا ٢ : ٨) . « أحاط به ولاحظه وصانه كحدقة عينه (تثنية ٣٢ : ١٠) » .

ثار الملك جداً وكأنه يقول مع إشعياء : « هل تسلب من الجبار غنيمة ؟ وهل يفلت سبى المنصورى ؟ » وكأن الملك يقول لأستير : كيف تقتلين وأنت فى حمى ملك عظيم ؟

وهكذا نحن فى حمى الرب . فعندما هرب أبياثار إلى داود بعد قتل كل الكهنة قال داود : « أقم معى . لا تخف . الذى يطلب نفسى يطلب نفسك ولكنك عندى محفوظ (١ صموئيل ٢٢ : ٢٣) » .

بداية النهاية

اقرأ أستير ٧ : ٦ ـ ٨

١ ـ **رعب المتهم** : يقول الكتاب : « ارتاع هامان » هذه هى بداية النهاية لهامان ، الرعب والفزع . وكيف لا والملك نفسه قاضيه والملكة هى المدعية العامة ؟

لما سمع فيلكس عن البر والتعفف والدينونة يقول الكتاب : « ارتعب » (أعمال ٢٤ : ٢٥) . فمجرد الكلام أرعبه ، ويقول إرميا : « إن جريت مع المشاة فأتعبوك فكيف تبارى الخيل ، وإن كنت منبطحاً فى أرض السلام ، فكيف تعمل فى كبرياء الأردن ؟

(إرميا ١٢ : ٥) » . فان كنا ونحن فى زمان النعمة نسمع عن الدينونة فنرتعب ، فكيف نعمل عند الدينونة نفسها ؟

عندما سمع نابال أن داود كان قادما عليه ليقتله « مات قلبه داخله وصار كالحجر (١ صموئيل ٢٥ : ٣٧) » . وهذه هى صورة الأيام الأخيرة التى قال عنها الرب : « تكون علامات فى الشمس . . . وعلى الأرض كرب أمم بحيرة . . . . والناس يغشى عليهم من خوف وانتظار ما يأتى على المسكونة (لوقا ٢١ : ٢٥ و ٢٦) » .

وفى غضب خرج الملك إلى جنة القصر .

(ب) **فشل توسلاته** : يذكر لنا الكتاب أن هامان فى بداية نهايته وقف يتوسل عن نفسه لأستير الملكة ، ولكن عهد الشفاعة كان قد مضى ولا ينفع التوسل القائل : « اعطيننا من زيتكن (متى ٢٥ : ٨) » . « ادعُ الآن فهل لك من مجيب وإلى أى القديسين تلتفت (أيوب ٥ : ١) » .

وفشلت توسلات هامان ، وهنا دخل الملك من جنة القصر ، ورأى هامان يتوسل ، وفى ضيق عظيم قال : « هل يكبس الملكة معى فى البيت ؟ » . . . وكانت هذه الكلمات تعنى حكم الموت على هامان ، فغطوا وجهه لموته .

نهاية النهاية

اقرأ أستير ٧ : ٩ ـ ١٢

قال واحد من الخصيان اسمه حربونا للملك إن هامان جهز خشبة لصلب مردخاى ، وقال إن مردخاى تكلم بالخير نحو

الملك ، فأمر الملك بقتل هامان على نفس الخشبة .

إذا غضب الملك على شخص يغضب الناس عليه ، وهكذا إن غضب الله على إنسـان ، فقـد قال الكتـاب عن سيسرا : « الكواكب من حُبُكها حاربت سيسرا (قضاة ٥ : ٢٠) » .

وفى نفس الوقت نقول إنه ان أحب الله إنساناً جعل أعدائه يسالمونه . « لأنه مع حجارة الحقل يكون عهدك ، ووحوش البرية تسالمك (أيوب ٥ : ٢٣) » .

فهل يرضى الله عليك وعلى عملك ؟

عندما أخبر حربونا الملك بأن هامان قد أعد خشبة لمردخاى ، قال الملك أصلبوه عليها « يعلم الرب أن ينقذ الأتقياء من التجربة ويحفظ الأثمة إلى يوم الدين معاقبين (٢ بطرس ٢ : ٩) » .

فالخشبة التى أعدها لمردخاى صلب هو عليها والحفرة التى حفرها سقط هو فيها . « الصديق ينجو من الضيق ويأتى الشرير مكـانه (أمثال ١١ : ٨) » . هوذا يمخض بالاثم ، حمل تعبا ولـد كذباً ، كرا جباً ، حفر حفرة فسقط فى الهوة التى صنع ، يرجع تعبه على رأسه وعلى هامته يهبط ظلمه . (مزمور ٧ : ١٤ - ١٦) . « إن الحارثين إثماً والزارعين شقاوة يحصدونها (أيوب ٤ : ٨) » . الله لا يشمخ عليه لأن ما يزرعه الانسان إياه يحصد ايضاً (غلاطية ٦ : ٧) .

انتهى هامان العدو اللدود بعد أن وصل إلى أسمى المراكز ، وانطبق عليه القول : « رأيت الشرير عاتياً وارفاً مثل شجرة شارقة ناضرة ، عبر فإذا هو ليس بموجود ، والتمسته فلم يوجد (مزمور

٣٧ : ٣٥ و ٣٦) » . فلا تخف أيها المؤمن ممن يقومون ضدك « لأنه يخجل ويخزى جميع المغتاظين عليك . يكون كلا شىء مخاصموك ويبيدون : تفتش على منازعيك ولا تجدهم يكون محاربوك كلا شىء وكالعدم (إشعياء ٤١ : ١١ و ١٢) » .

أسئلة للمراجعة

١ ـ فى أى شىء انشغل الملك وأستير وهامان قبل الوليمة ؟
٢ ـ ما معنى « العدو لا يعوض عن خسارة الملك » ؟
٣ ـ لماذا تضايق الملك من هامان ؟
٤ ـ « نحن عروس المسيح » ـ اشرح بركات هذه الحقيقة ؟
٥ ـ من هو حرّبونا ، وماذا قال ؟
٦ ـ « ما يزرعه الإنسان إياه يحصد أيضاً » ـ وضح هذه الحقيقة من حياة هامان .

الفصل التاسع

الكتابة المنقذة

لا يمكن أن ندرك جمال هذه الكتابة المنقذة ما لم نتذكر كتابة الموت التي قبلها . المذكورة في الأصحاح الرابع ، حيث رأينا فرسان الملك الذين خرجوا على الجياد السريعة يحملون أمر الموت لكل يهودى ، في الأوراق التي في جيوبهم ، وهم يجرون في طول البلاد وعرضها . ورأينا كيف تحولت أفراحهم مآتم فلم يكن هناك ألا البكاء والنحيب ، تمر ليال بغير نوم وتتوالى أيام بغير راحة « في الصباح ، تقول يا ليته المساء وفي المساء تقول يا ليته الصباح من ارتعاب قلبك الذى ترتعب (تثنية ٢٨ : ٦٧) » .

نعم ! بعد شهرين ونصف من الكتابة الأولى جاءت الكتابة الثانية بيد بريد الخيل ، ركاب الجياد والبغال وبنى الرمك (أى الأحصنة) .

وقد جاءت الكتابة الجديدة لا بمجهود الشعب ، بل بمجهود أستير الملكة المجاهدة . والآن تعالوا نرى هذه الكتابة المنقذة .

تطلب الإنقاذ

اقرأ أستير ٨ : ١ - ٨

مات هامان لكن العمل الذى عمله هامان لم يبطل . . فقد

ختم هامـان كتابة الموت بختم الملك ، وشريعة مادى وفارس لا تنسخ ولا تلغى (دانيال ٦ : ١٥) وكان لابد من قتل اليهود .

وكان لابد أن تجاهد أستير من جديد حتى تلغى كتابة الموت . . .

وقد ساعد الله أستير ، فذكرت للملك قرابة مردخاى لها ، وهنـا أعطى الملك خاتم هامان لمردخاى ، وهذا معناه أن يتولى مردخاى عمل هامان . وملك مردخاى كل بيت هامان وأخذ كل ما كان له .

ودخلت أستـير عنـد الملك فمـد لها قضيب الذهب علامة الرضا ، وبدأت أستير تطلب من الملك أن « يرد كتابات هامان التى كتبها لإبادة اليهود الذين فى كل بلاد الملك » . وقد كانت أستير حكيمة لأنها لم تطلب إلغاء أوامر الملك ، بل طلبت الغاء كتابات هامان .

وفى تضرعات أستير أمام الملك نراها تبكى وتطلب ان يعفو الملك عن اليهود إن كان حسنها يعجبه ، وإن كان العفو عن اليهود يعجبه . . . وفى هذا أيضاً نرى حكمة أستير .

الكتـابـة المنقـذة تصـل كـل البـلاد

إقرأ أستير ٨ : ٧ ـ ١٤

وافق الملك على كلام أستـير ، واقترح اقتراحا يحل المشكلة وطلب من مردخاى وأستير أن يكتبا ما يريدان إلى اليهود ، ويختما ما يكتبان بخاتم الملك .

وفى شهر سيوان الذى هو شهر يونيو عندما كتب مردخاى أمراً بالعفو ، وأرسله إلى كل الحكام والولاة ، وأرسله بسرعة على الجياد والبغال والأحصنة (الرمك) .

ووصل الخبر المفرح إلى اليهود .

وهنا حدث أمر لا نوافق عليه بعد نور العهد الجديد الكامل ، وهو أن اليهود قتلوا من الشعوب أعدائهم . . وكان هذا حسب أمر مردخاى .

أما نحن اليوم فقد تعلمنا من المسيح أن نحب أعداءنا ونبارك الذين يلعنوننا . .

ومن هذه الكتابة نتعلم عدة دروس .

١ ـ هناك كتابة لموتنا وهلاكنا ، وهى كتابة الناموس الذى يدين كل من لا يعمل به . فإن « أجرة الخطية هى موت (رومية ٦ : ٢٣) » .

٢ ـ هناك كتابة جديدة تنقذنا ، ففى صليب المسيح « الرحمة والحق التقيا . البر والسلام تلاثما » بعد أن جعل الله المسيح « الذى لم يعرف خطية ، خطية لأجلنا لنصير نحن بر الله فيه (٢ كورنثوس ٥ : ٢١) » .

٣ ـ نحن سفراء المسيح نحمل خبر النجاة للعالم ـ « اذهبوا للعالم أجمع واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها (مرقس ١٦ : ١٥) » . و « وما أجمل أقدام المبشرين بالسلام ، المبشرين بالخيرات (رومية ١٠ : ١٥) » .

لا يجب أن نتأخر « إذ الضرورة موضوعة علىّ فويل لى إن كنت لا أبشر (١ كورنثوس ٩ : ١٦) » . « لسنا عاملين حسناً . هذا

اليوم يوم بشارة ونحن ساكتون . إن انتظرنا إلى ضوء الصباح يصادفنا شر » .

تأثير الكتابة المنقذة

اقرأ أستير ٨ : ١٥ - ١٧

كانت المدينة الأولى التى سمعت خبر النجاة هى شوشن عاصمة المملكة ، وظهر فرح المدينة فى ملابس مردخاى الذى خلع المسوح ولبس لبس الملكية . . . .

كان أهل المدينة فرحين و « كانت مدينة شوشن متهللة وفرحة » فبعض الناس يفرحون بكل جديد ، فيفرحون بسقوط الوزير القديم ويفرحون بالوزير الجديد . . . ولكن بعض أهل شوشن كانوا قد ارتبكوا (٣ : ١٥) وها هم يفرحون بعد نهاية الارتباك :

أما اليهود فقد كان فرحهم عظيماً . كانوا أمواتاً فنالوا الحياة ، وكانوا فى التراب فصار لهم نور وفرح وبهجة وكرامة ، وكانوا فى نوح فصاروا فى ولائم وأيام طيبة .

وسمع أهل البلاد بما عمله إله اليهود معهم فآمنوا بالإله القوى القادر أن ينقذ ويخلص . وفى ذلك اليوم صار كثيرون من الوثنيين يهوداً ، لأنهم رأوا قوة الله المنقذة ، وعرفوا أن الله أقوى من أصنامهم .

أسئلة للمراجعة

١ ـ متى أصدر الملك الكتابة المنقذة ؟

٢ ـ ما هى الترقية التى جاءت لمردخاى ؟

٣ ـ كيف ظهرت حكمة أستير فى الكلام مع الملك ؟

٤ ـ لماذا لا نوافق اليوم على قتل الأعداء ، وكيف نفسر قتل اليهود لأعدائهم ؟

٥ ـ لماذا آمن بعض أهل البلاد بإله اليهود ؟

الفصل العاشر

الأعيــاد المفـرحــة

بعد أن زال خطر الموت وجاء الفرح ، جعل اليهود من يومهم عيداً أسموه عيد الفوريم . . . وقد عيّدوا فى شوشن العاصمة ، كما عيّدوا فى كل البلاد الباقية . وفى هذا الدرس نقرأ عن هذه الأعياد .

أعيــاد فـى شــوشــن

اقرأ أستير ٩ : ١ ـ ١٩

مدّ اليهود أيديهم إلى أعدائهم الذين يطلبون أذيتهم (آية ٢) ثم دافعوا عن نفوسهم ضد الذين هاجموهم (آية ١٦) ولكنهم لم يمدوا أيديهم للنهب والسلب (آية ١٠) .

وقـد عاون الحكـام والولاة اليهود فى حربهم وهجومهم على أعـدائهم . فى العاصمة شوشن قتل اليهود ٥٠٠ رجلاً بخلاف أولاد هامان العشرة . . . أما فى باقى البلاد فقد قتلوا ٧٥ ألف شخص .

وعندما سأل الملك أستير أن تطلب ما تشاء طلبت يوماً آخر فيه ينتقم اليهود من أعدائهم ، وأعطاها الملك ما طلبت !

ونحن الآن لا نقبل هذا الضرب والموت . . . لأننا نرى الأمور فى نور العهد الجديد . لكننا نعلم أن الإنتصار النهائى ليسوع ، الذى سيضع كل أعدائه موطئاً لقدميه .

ميعـــاد العيـــد

اقرأ أستير ٩ : ٢٠ - ٢٢

عيد الفوريم أو عيد القرعة بمناسبة القرعة التى عملها هامان التى قضت بإعدامهم فى اليوم الثالث عشر من الشهر الثانى . فقرعة هامان مآلها الموت ، لكن شكراً لله لأن قرعة شعب الله ليست فى يد هامان ، لكنها فى يد الرب « الرب نصيب قسمتى وكأسى . أنت قابض قرعتى (مزمور ١٦ : ٥) » ومادام الرب قابض القرعة فنصيبنا الحياة والسعادة .

فى الشهر الذى تحول عندهم من حزن إلى فرح ، ومن نوح إلى يوم طيب . . . فى هذا الشهر ظهرت قوة الله المغيّرة التى حولت الظلام الدامس إلى الظهر . قوة الله التى غيرت الماء إلى خمر ، ومياه مارة إلى مياه عذبة . قوة الله المغيرة التى معها قال الأعمى « كنت أعمى والآن أبصر (يو ٩ : ٥) » . « كنتم قبلاً ظلمة وأما الآن فنور فى الرب » ، قوة الله التى غيرت أنسيمس فقال عنه الرسول : « الذى كان قبلاً غير نافع ولكنه الآن نافع لك ولى (فليمون ١١) » .

مـاذا عملـوا فـى العيــد

اقرأ أستير ٩ : ٢٢ ـ ٢٦

١ ـ شربوا وفرحوا ، فقد انتهى الرعب وجاء الانتصار .
٢ ـ أرسلوا هدايا كل واحـد إلى صاحبه ، وقدم كل واحد منهم مما عنده لأخيه ، لكى تتم أفراحهم جميعاً .
٣ ـ أرسـلوا عطايا للفـقــراء ـ ونـحـن لا يجب أن ننـسى المحتاجين . الذى يعطى صاحبه فقط ينال جزاءه من صاحبه ، لأن صاحبـه سيرد له الهدية ، أما الذى يعطى الفقير فسيجازيه الله . « لاتنسوا فعل الخير والتوزيع ، لأنه بذبائح مثل هذه يسر الله (عبرانيين ١٣ : ١٦) » .

غــرض العيــد

اقرأ أستير ٩ : ٢٧ ـ ٣٣

الغرض من العيد ثلاثة أمور :
١ ـ أن يذكـروا هامـان وتفكـيره ، وبذلك يذكرون عظمة خلاص الله .
٢ ـ أن يذكروا أستير وشجاعتها ـ وهذا يشجع كل واحد على خدمـة الله وخدمة إخوته . كما قيل « انظروا إلى نهاية سيرتهم ، فتمثلوا بإيمانهم (عبرانيين ١٣ : ٧ و ٨) » .
٣ ـ أن يصـوموا ويصلوا ـ إذ يذكرون رحمة الله الذى سمع صلاة المتضـايقـين واستجـاب لصراخهم . فيقـولـون مع المرنم « باركى يا نفسى الرب ولا تنسى كل حسناته (مزمور ١٠٣ : ٢) » .

أسئلة للمراجعة

١ ـ ما معنى كلمة « فوريم » ؟
٢ ـ أين هى قرعة المؤمنين ؟
٣ ـ ماذا عمل اليهود فى العيد ؟
٤ ـ ماذا كان الغرض من العيد ؟
٥ ـ أذكر مرة غيّر الله فيها حزنك إلى فرح .

الفصل الحادى عشر

عظمـــة مـــردخـــاى

ارتفع مردخاى من المزبلة إلى العرش ، فكان الرجل الثانى فى مملكة الملك أحشويروش بعد الملك مباشرة . . .

كان مردخاى أميناً فى أنه رفض السجود لهامان ، لأنه للرب إلهه يسجد ، وإياه وحده يعبد . . . وكان الله أميناً معه ، فأكرمه وجعله الثانى فى المملكة .

وفى هذه الآيات نقرأ عن عظمة مملكة أحشويروش ، وهذا معناه أيضاً عظمة مكانة مردخاى ، وقد ملك أحشويروش عشرين سنة ، منها ١٢ سنة قبل حوادث السفر ، وثمانى سنوات بعده . . .

ما أعظم خلاص الله !

الذى يعيش له لا يخزى ، والشرير لا يمسّه . . .

سلّم قلبك للمسيح ، وعش ابناً لله ، وتمتع بمحبة الله التى لا تنتهى .

أسئلة للمراجعة

١ ـ ماذا أصبح مكان مردخاى فى المملكة ؟
٢ ـ كم سنة عاش أحشويروش بعد نجاة اليهود ؟
٣ ـ أذكر بعض الدروس التى تعلمتها من سفر أستير .